

التبيان في تفسير القرآن

(380) قوله تعالى: يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع

عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما إنه يريكم هو وقبيلة من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون (26) آية بلاخلاق. هذا خطاب من الله لآولاد آدم العقلاء منهم المكلفين، فنهاهم أن يفتنوا بفتنة الشيطان. والفتنة هي الاختبار والابتلاء وافتتان الشيطان يكون بالدعاء إلى المعاصي من الجهة التي تميل إليها النفوس وما تشبهه. وإنما جاز أن ينهي الإنسان بصيغة النهي للشيطان، لأنه أبلغ في التحذير من حيث يقتضي أنه يطلبنا بالمكروه، ويقصدنا بالعداوة، فالنهي له يدخل فيه النهي لنا عن ترك التحذير منه وقوله " كما أخرج أبويكم من الجنة " يعني أغوى أبويكم آدم وحواء حتى خرجا من الجنة، فنسب الإخراج إليه لما كان باغوائه، وجرى ذلك مجرى ذم الله تعالى فرعون بأنه يذبح أبناءهم وإنما أمر بذلك، وتحقيق الذم فيها راجع إلى فعل القتل المذموم، ولكنه يذكر بهذه الصفة لبيان منزلة فعله في عظم الفاحشة. وقوله " ينزع عنهما لباسهما " في موضع الحال من الشيطان، وتقديره نازعا عنهما لباسهما لكي تبدو سوءاتهما فيريها، والنزع قلع الشئ من موضعه الذي هو ملابس له ويقال: نزع من الأمر ينزع نزوعا تشبيها بهذا، ونازعه إذا حاول كل واحد منهما أن يزيل صاحبه عما هو عليه، وغرض الشيطان في أن يريا سوءاتهما هو أن يغمهما ذلك ويسوءهما أن تبدو لغيرهما، كما بدالهما، لأن ذلك صفة كل من له مروءة. واللباس الذي ينزع عنهما قيل فيه ثلاثة